حوار (الوطن العربي) مع وكيل المؤسسين فى أول حزب اسلامى

في مصر محاولات لانشاء حزب اسلامى ، وهذا ليس بجديد ، فهناك محاولات سابقة نذكر منها حزبى الوسط والامل وكلاهما رفضتهما لجنة الاحزاب والقضاء ايضاً .. ولكن الجديد فى المحاولة الجديدة أن الحزب الاسلامى لم يتخف وراء اسم أخر بل ستكون كنيته واسمه "الحزب الاسلامى الاجتماعى"(قبل تعديله إلى إسم الأصلاح)

وعن الحزب ودرجة اقترابه من فكر الجماعة الاسلامية والجهاد الإسلامي ، ومدى تنافره مع فكر الاخوان المسلمين .. وعن الخطوط الخضراء والحمراء التى أمامه نتحاور مع وكيل المؤسسين الكاتب الصحفي جمال سلطان .. وفيما يلى تفاصيل الحوار :

*** من اسم الحزب نبدأ .. ماذا اخترتم ليعبر عن فكركم واهدافكم ؟**

• لم نتفق على اسم بشكل نهائى ولكن هناك اسم اخترناه بصفة مؤقتة مبدئية وهو "الحزب الإسلامي الاجتماعي" .

-
- **اسم مباشر وواضح .. ألا تخافون من سوء الفهم ؟**

• نعم ، وهو ليس حزباً دينياً بالمفهوم المباشر للدين ، وهو ما يجعلنا لا نخشى سوء الفهم ، ولكنه حزب إسلامي بالمفهوم الشامل وينطلق من أرضية الدستور المصري نفسه ، والذي يحدد مبدأ الدفاع عن الشريعة الإسلامية كمصدر رئيسي للتشريع .. وهذا جزء من الدستور المصري وبالتالي عندما يعلن أي حزب انطلاقة من هذه القاعدة فلا يمكن اتهامه بأنه ضد الدستور أو أنه حزب ديني وإلا لكان الدستور نفسه دينياً .

*** صحيح أن النص دستوري ، ولكن الدستور أيضاً يحظر إنشاء أحزاب علي أساس ديني ، من قاعدة أن الدين لله والوطن للجميع ؟**

• نعم ولكن حزبنا ليس دينياً تقصر المشاركة فيه على أفراد الشعب المسلمين ولكن من الممكن لأي مسيحي أن يشارك فيه وينظم إلى صفوفه ويعيش فى ظلال الحزب مثلما يعيش فى أية دولة إسلامية ، والأكثرية فيها من المسلمين . تماماً كما عاش فى ظل الحضارة الإسلامية طوال أربعة عشر قرناً فهو يعيش في ظلال الحزب معبراً عن هذا التاريخ كله ، فالحزب إذن ليس وقفاً على المسلمين ولكنه مفتوح لكل مواطن مصري أياً كانت ديانته .

*** ولكنكم ومن اسم الحزب ترفعون شعار الإسلام ، ألا تعتبر ذلك مناقضاً لدعوتكم عن الحرية الدينية ؟**

• هناك نقطة رئيسية ينبغى الانطلاق منها بداية ، وهو أنه لا ينبغي أن تكون هناك أية حساسية مفرطة تجاه كلمة الإسلام لأن هذا خطر جداً ، وهو تطرف وغلو من الطرف المقابل .. فنحن لن نكون أكثر علمانية من النظام السياسي فى ألمانيا الذي سمح بإنشاء حزب ديني وهو "الحزب المسيحي الديمقراطى"! وفى إيطاليا "الحزب المسيحي الاجتماعى" فلا يمكن إذا أن نزايد على هؤلاء بأن هذه الأحزاب دينية ، وإنما هي أحزاب تعلن انتماءها للحضارة التي تنتمي لها ، ومن الممكن أن تجد فيها أعضاء مسلمين من أصول تركية .

*** إذا هل معني ذلك أن كل من خارج الحزب ليسوا بمسلمين ؟ وهل توافقون على إنشاء حزب مسيحي في المقابل لحزبكم ؟**

• دعني أسألك سؤالاً مقابلاً : الحزب الحاكم في مصر يسمي نفسه الحزب الوطني الديمقراطي ، هل هذا يعنى أن أي شخص خارج هذا الحزب ليس وطنياً وليس ديمقراطياً,, أعتقد أن إثارة هذه المشكلة هي جزء من مناخ سياسي مشحون بفعل دوامات العنف والصراع السياسي المرتبط بالصحوة الإسلامية .. وإذا نجحنا فى أن نفكك هذا المناخ المشحون فسوف نجد أن هذه الأمور ليست أمراً شائكاً ولا عملاً ضد الدستور أو المصلحة الوطنية .. كل مجموعة إذا ترتضي الشعار الذي يناسبها والذي يمثل عامل جذب كما يرى للجمهور الذي يتعامل معه ، وإن كان في الوقت نفسه لا يحتكر صفة الإسلامية لذاته,, بل من بداخله مسلمون.. ومن خارج الحزب أيضاً مسلمون .

*** وبالنسبة للشق الثاني من السؤال .. في حالة الإعلان عن إنشاء حزب مسيحي .. هل تؤيدون ذلك ؟**

• كلا.. الأمر يختلف لأن لإنشاء حزب مسيحي فى أوروبا هو تعبير عن امتداد حضاري وتاريخ.. ولكن في الحالة المصرية فإن ذلك سيكون تعبيراً عن انتماء ديني طائفي ، لأن الحضارة الأم والمهيمنة .. البوتقة التى صهرت التيارات المختلفة داخلها هي الحضارة الإسلامية.. وأنت عندما تقول إن حزبك إسلامي لأنت تنتمي إلى حضارة وتاريخ بما فيه المسيحي الموجود ، وهنا نستحضر مقول السياسي المسيحي الشهير مكرم عبيد عندما قال "أنا مسلم وطنا ، مسيحي عقيدة" فهو مسلم من ناحية انتماءه إلى وطن سمته وتاريخه وحضارته هي الإسلامية ..

-
- **وما هي أبرز ملامح ما توصلتم إليه ؟ ..**

• إنه من مناهج التغيير الإسلامية لا يوجد مطلق ، لا يوجد منهج للتغيير هو الذي يصلح لكل واقع ولكل مكان وزمان وإنما منهج التغيير مرتبط بخصوصيات كل واقع وكل دولة أيضاً.. فإذا كانت تجربة العمل البرلماني غير مجدية أو غير مقبولة فى واقع سياسي معين بدولة معينة ، فقد تكون هي الأجدى والأنفع والأصلح إسلامياً فى واقع أخر .. وبالتاي عندما أرفض المشاركة البرلمانية وأبين خطأها وعدم جدواها بل وعدم شرعيتها في واقع ما ، فهذا لا يعني أن كل عمل برلماني في أى مكان على الإطلاق هو عمل باطل محرم شرعاً وفاسق .

ووصولنا إلى حسم شرعي لهذه النقطة سوف يحل الكثير من مشكلات المسلمين في تعاملاتهم مع الأحزاب السياسية والعمل البرلماني .. ذلك أن أهم مشكلة كانت تعوق مشاركة الإسلاميين وتطور وعيهم السياسي هى الميل إلى التجريد والمطلقات في تأسيس المفهوم الشرعي لمشاركتهم أبناء المجتمع في العمل السياسي

هناك أيضاً مدخل آخر توصلنا إلى حسم شرعي له ذلك المفهوم الي يقرر أن الله تعبدنا بالوسائل كما تعبدنا بالغايات .. هذه القاعدة ايضاً غير مسلمة بإطلاق لأنه ليست كل الوسائل توفيقية مثل الغايات ، وبالتالي فإن الله سبحانه وتعالي يتعبدنا في كثير من هذه الظروف والمناهج السياسية ، ببذل الجهد والإخلاص مع السعي "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" صدق الله العظيم

أما كيفية الطريق والتصرف والحل فهذا متروك للبشر .. وهذان هما المدخلان الجديدان اللذان بنينا عليهما فكرنا الجديد .

موافقة ثم تحفظ ومراجعة

*** هل هناك من اعترض داخل التنظيمات الإسلامية الجهادية على فكرة إنشاء حزب سياسي – إسلامي ؟!**

• أدبيات الجماعة الإسلامية التقليدية ترفض فكرة الحزبية ، والعمل الحزبي ، ولكن هذه الجماعة مثلها كأية حركة سياسية تمر بتطورات فكرية وتطورات في الوعي ، هذه التطورات والتغيرات أحدثت نوعاً من التباين الداخلي بين الصفوف ، بعضهم يستأنس بالجديد وبعضهم يرفضه ويتخوف منه أو يفترض له خلفيات خطيرة وأبعاداً تثير لديه الهواجس .. وهذا ما يحدث حالياً ، وتلك هى مشكلتنا حالياً.. في بدايات الفكرة حدث ترحيب وترحيب قوي سواء من قيادات الجماعة الإسلامية في الداخل أو قيادات الجماعة الموجودة في الخارج ، ومن الشيخ عمر عبد الرحمن نفسه .

ولكن ما حدث بعد ذلك كان غريباً حيث مورست الضغوط الشديدة على بعض المؤسسين للحزب لإعلان تحفظهم على الحزب رغم أن البيانات الأولى صدرت باسمهم وتوقيعهم.. وقد حدث هذا رغم حرصنا على الابتعاد عن الضجيج الإعلامي لأنه أحياناً يضر بالفكرة أو العمل .. ولكن اضطررنا للحديث بعدما تسربت الفكرة ومورست الضغوط .

-
- **وهل يعني هذا تراجع القيادات التي سبق ووافقت على الفكرة ؟!**

• يبدو أن هناك جدلاً ومناقشات حدثت ما بين قيادات الداخل والخارج ، خاصة بعد النشر الإعلامي الذى أثار القلق لدى بعض القيادات فأبدت تحفظها وتبتعد عن تأييد الحزب حتى لا تتحمل أعباء فكرية أو تنظيمية هى لا تتحسب عواقبها .

ونحن نحترم للجميع هذا التخوف لأن هناك مسألة هامة جداً .. إن هذا الحزب ليس حزب الجماعة الإسلامية أو حزب الجهاد ، وبمعني أخر أيضاً ليس هو الجناح السياسى لهما.. الحزب هو حزب سياسى جديد مستقل ولكنه يتوجه بخطابه إلى أفراد الجماعة الإسلامية والجهاد وكل من يؤمن بهذه الفكرة ، ويقول إن طريق الإصلاح الإسلامي في مصر الآن لا بد أن يحسم لصالح الجهاد الإسلامي السياسي والسلمي ، وبالتالي لابد من الانتقال من مرحلة العنف وطي هذه الصفحة الخاصة بالعمل المسلح والبحث في إمكانيات أو آليات العمل السياسي أو التغيير والإصلاح السلمي هذه هي رسالتنا وإذا وافق تنظيم الجماعة الإسلامية على المشاركة فنحن نرحب به ونسعد ولكنه إذا رفض فهذا أمر يخصهم وإن كانا في نهاية المطاف حريصين على أن تصل رسالتنا ودعوتنا واضحة إلى هذين التنظيمين ، الجهاد والجماعة الإسلامية ، باعتبارهما أكبر تنظيمين دينيين في مصر يعبران عن التيار الجهادى أو التيار الراديكالي ، ونحن حريصون على ذلك لأنه لا شك أن إيمانهم بهذه الفكرة أو دعمهم لها سيكون مؤثراً فى نجاح الحزب وفي تحقيق الرسالة الوطنية التي قامت من أجلهم والتي تدعم فكرة الحوار الوطني بين مختلف طوائف الشعب وخاصة بين نظام الدولة السياسي والمنتمين إلى تيار الإسلام السياسي .

*** وفى حالة رفض التيار الراديكالى لفكرة الحزب الإسلامى ؟**

• في حالة رفضهم فإن الأمر سوف يستمر لأننا نتوجه بالخطاب السياسي إلى ملايين الشباب الإسلامي الموجودة داخل مصر وليس إلى بضع مئات فى خارج مصر أو أعضاء أي تنظيم .

ولكن دعني أوضح لك أنه من المؤكد سيتم تغيير موقف التيار الراديكالي المتحفظ حالياً ، ونحن نعمل وفق ذلك ، لأن هناك تحولات فكرية حقيقية وجادة ، ومراجعات حدثت داخل هذا التيار.. وربما كانت فكرة رفض العنف تدل على حدوث تغييرات فى أدبيات الجماعة الإسلامية ، فعلى سبيل المثال من ضمن أدبيات الجماعة قتل الطائفة الممتنعة عن تطبيق الشريعة الإسلامية وهذا كان أساس قيام حركة العنف ، ولذلك فإن رفض فكرة العنف والعمل المسلح والقول بعدم جدواها قول مهم جداً جداً وهذا يعني أن ذلك ارتبط بتحولات فكرية عميقة داخل الجماعة ولم تعد مجرد مرحلة أو تكتيك وإنما هي تحول حقيقي .. وهى تطورات فكرية تتنامي بشكل إيجابي ولكنها تحتاج إلى أمرين .

الأول : عدم الاستعجال . حتى تنجح هذه التطورات ينبغي إعطاؤها فترة من الوقت لكي تنضج لأن ذلك كله لصالح كل الحياة السياسية ولصالح الوطن .. ولذلك ينبغي أن تأخذ وقتها وتتم وتنمو من داخل تشكيلات طبيعية حتى لا تكون مجرد شرخ يحدث داخل التنظيم ثم يحدث الانشقاق إلى أكثر من تنظيم وتضيع المدرسة .

الأمر الثاني : لابد أن يكون هناك تفهم من قبل النظام السياسي في مصر لهذه التطورات وهذه الروح الجديدة وأن تعطى لها الأرضية النفسية والزمنية التي تستطيع من خلالها أن تنمو بإيجابية وبشكل أسرع من معدلاتها الطبيعية .

ودعني أقول لك بصراحة إن كل عمليات الاعتقال والتعذيب وتحويل القضايا المدنية إلى محاكم عسكرية .. كل هذه الإجراءات الاستثنائية سوف تعطل مسيرة التحول الفكري داخل الجماعة وسوف تعطي مساحة أكبر للحركة لبعض الآراء المتشددة التي ترى أنه لا حل إلا باللجوء إلى العنف وأن الخلافات قد وصلت إلى طريق مسدود .

الضوء الأخضر ، وإشهار الحزب

*** حماسك هذا يدفعني إلى سؤالك بصراحة.. هل أخذتم ضوءاً أخضر من أية جهة مسؤولة بتمرير الحزب والموافقة على إشهاره.. هل حدثت اتصالات بينكم والجهات المسؤولة ؟**

• حتى الآن لم يحدث أي حوار حقيقي.. وأؤكد لك أنه لا ضوء أخضر خاص بنا ، ولكن الصحيح أنه لا توجد أيضاً أية معوقات ، رغم يقيننا الكاملة بان الجهاز الأمني فى مصر على علم بهذه الجهود المبذولة لإشهار الحزب إلا أنه يحسب له أنه لم يشكل لنا أى عائق ولم يسبب لنا أية مضايقات أو معوقات ولا حتى تساؤلات . نحن نتفاءل فعلاً .. ومن ضمن أسباب تفاؤلنا الوزارة الجديدة للوزير حبيب العادلي حيث وجدنا أنها أكثر حكمة وأكثر وعياً بحساسيات الأمور ، وأستطيع القول أنه أكثر إخلاصاً لمصلحة الوطن وأنه يرغب فى حل وعلاج هذه المشكلة علاجاً شاملاً وليس علاجاً أمنياً ومجرد ضرب وتعذيب.. هذه الحكمة الجديدة التى ظهرت في الممارسة الأمنية كانت عملاً مشجعاً لنا على أن نطرح بقوة فكرة الحزب الإسلامي والخروج من دوامة العنف طالما أن الجهات الأمنية حريصة على ذلك وكان السؤال : لماذا نظل نحن الإسلاميين في الدائرة السلبية ولا نتعامل بإيجابية مع التطورات الحالية ؟ لماذا لا نتقدم بمبادرة تجعل وقف وحل مشكلة العنف ليست مسألة مرحلية ولكن تكون فكرة أو روحاً سياسية جديدة تطوي حلف العمل المسلح طياً نهائياً ؟!

*** دعني أسألك بشكل أكثر صراحة.. لماذا لم يحدث بينكم والجهات الأمنية اتصال للتنسيق بشأن هذه الجهود ، وحتى لا يكون هناك التباس تجاه المفهوم الذي يقوم عليه حزبكم .**

• هذا صحيح .. ولكننا في النهاية نؤمن بأن قضيتنا ليست قضية أمنية ، بل هي قضية سياسية ، وحوارنا السياسي يكون مع الجهات السياسية ، مع وضع القيادات الأمنية في الصورة.. ونحن الآن وضعنا أيدينا علي بعض الجسور التي نستطيع من خلالها إجراء اتصالات مع القيادات السياسية ، لأننا نريد أن نعمل عملاً سياسياً مشروعاً يكفله لنا النظام السياسي والدستور ، وإن كنا نعتقد أنه نظراً للملابسات المحيطة بالحزب وفكرته فإننا لابد أن نطلع القيادات الأمنية على حقيقة ما نفعله حتى لا نعطي فرصة للتيارات المناوئة لإفساد ما نخطط من أجله لصالح الوطن وسوف يحدث هذا بالفعل بعد تبلور واكتمال الرؤية الخاصة بنا .

*** هل الثالثة الآخرين المؤسسين للحزب لديهم نفس القدر من التفاؤل الموجود لديكم ، ويشاركونكم نفس الرؤى ؟**

• نعم لديهم نفس التفاؤل وذات الرؤى ، وهناك تجانس كامل في الأفكار ولكن مشكلتنا الآن هي الضغوط التي تمارسها بعض القوي السياسية على المشاركين في الحزب .

- **أرجوا إعطائي بعض الأمثلة على هذه الضغوط ؟**

• هناك حزب سياسي كبير يرفع لافتة الانتماء الإسلامي مارس ضغوطاً شديدة على أحد المؤسسين لكي يعلن عدم تأييده لهذا الحزب وأجبروه على التوقيع على بيان يشير إلى ذلك ، وتم نشر هذا البيان في صحيفة الحزب .

وأقول لك بصراحة إننا فوجئنا بحجم هذا القلق من الحزب الإسلامي وسط هذه الأحزاب ، وهو أمر لم نكن نتوقع حدوثه وعلى الأقل في مرحلة التأسيس الحالية .. والأكثر غرابة في هذا الموضوع أن هذا القلق كان ينبع أكثر من داخل أحزاب المعارضة وليس من الحزب الوطني الحاكم الذي لم يسبب لنا أية مشكلة .

- **ما هي لوائح الحزب التنظيمية وأسماء المؤسسين ؟**

• لدينا قوائم أولية للمؤسسين الذين سنتقدم بأسمائهم إلى مجلس الشورى وسوف نكتفى في الأسماء بالعدد الذى يشترطه القانون فنحن لسنا في حاجة إلى حشد الأعداد الهائلة قبل الإشهار .. ولكن دعني أقرر لك أن هناك أسماءً ستكون مفاجأة الأوساط السياسية لاشتراكها في حزبنا القادم إن شاء الله .

*** معني ذلك أنكم لن تمارسوا أي نشاط سياسي إلا بعد إشهار الحزب .**

• نتمنى بالطبع أن نحصل على الإشهار سريعاً وألا تكون هناك معوقات لذلك ، ولكن مع هذا لم نأخذ الرخصة مبكراً فإننا ننوي الدخول في الانتخابات البرلمانية المقبلة سواء من خلال الحزب أو كمرشحين مستقلين .

- **هل وضعتم برنامج الحزب وحددتم أهدافه ؟**

• مازال في طور الصياغة.. الأفكار والنقاط الأساسية موجودة ولكننا في مرحلة الصياغة والمواءمة الفكرية .

*** تحاورتم وتناقشتم مع الجماعة الإسلامية والجهاد.. ولكن هناك قوى إسلامية أخرى موجودة علي الساحة مثل جماعة الإخوان المسلمين ، فهل حدث اتصال معهم ؟ وهل ستعبرون عن هذا التيار أيضاً ؟!**

• أرسلت لنا الجماعة بعض الشخصيات من الإخوان لاستطلاع ما نفكر فيه ومعرفة مواقف حزبنا .. ولقد فوجئنا بهذا القلق من طرفهم ولكننا اعتبرنا ذلك

قلقاً مشروعاً لأن هناك قوي سياسية جديدة تتشكل حالياً ولذلك فهم يحاولون استجلاء أغوارهم وأبعادها .. وقد أوضحنا لهم الصورة وأكدنا أن حزبنا لن يكون صد الإخوان المسلمين وليس ضد أي قوى سياسية أخرى وإنما هو كيان سياسي جديد يستوعب الطاقات الإسلامية التي تتنافر مع الإخوان المسلمين فكرياً وسياسياً وتتنافر مع الكيانات الحزبية القائمة الآن .

*** معنى ذلك أنكم لن تضموا إلى صفوفكم من يؤمن بفكر الإخوان المسلمين ويعمل داخل صفوفهم ؟**

• لا ، لن نقبل هؤلاء لأنه في الغالب من يرضي بأفكار الإخوان المسلمين لن يتعايش مع أفكارنا .

- **لمـــاذا ؟**

• لأن هذا ميراث تاريخي وميراث نفسي.. التيارات الجديدة الشبابية التي نشأت فى السبعينات لديها الكثير من التحفظات على سياسة الإخوان المسلمين واسلوب فكرهم وخاصة ما يتعلق بالتساهل في الضوابط الشرعية سواء علي مستوى السلوك أو العقيدة أو مستوي الطرح السياسي.. وقبل كل ذلك لا ننسي النواحي النفسية وحرب الجنازير التي حدثت بين الطرفين في السبعينات ، وهذا الأمر مع مرور الوقت صنع حاجزاً نفسياً .. ونحن لا نغفل هذه التيارات التي تتصارع وتختلف نفسياً مع الإخوان ونحن نعمل على استقطاب هذه التيارات .

- **أنتم إذن حزب "سلفى" ؟**

• نعم ، نحن كذلك ، حزب سلفي ينطلق من أرضية احترام التراث العلمي والفقهي ويحرص علي التواصل مع السلف الصالح وليس القطيعة ، والتجاوز.. فالملاحظ أن كثيراً من التيارات السياسية والدينية الحالية تحاول التهرب من السلف أو على الأقل "تستعيبها" بسبب الضغط العلماني وتتهرب من الانتماء إلى السلف ولكن نحن نعتز بذلك ويكون شرفاً لنا أن نتصف بالسلفيين .

- **أيهما أكثر قلقاً وتوتراً من فكرة نشوء حزب إسلامي جديد ؟**

• الأكثر قلقاً وهو الغريب جاء من داخل الجماعة الإسلامية لإحساسهم أن هذه التجربة الجديدة سوف تؤثر عليهم بشكل أساسي كفكر وتنظيم وقيادات.. ولكننا نحاول إيصال الرسالة لهم بشكل بسيط وإيجابي لإزالة هذا القلق .

- **متى تتوقع الإعلان الرسمي عن بدء نشاط الحزب والاشهار الرسمي له ؟**

• فى غضون ثلاثة أشهر من الآن ؟ وكما ذكرت لك فإن نشاط الحزب لن يرتبط لن يرتبط بالحصول على الرخصة من لجنة الأحزاب لأنه حتى لو رفضوا ولجأنا إلى لقضاء فسوف نمارس نشاطنا ونشارك في الانتخابات المقبلة حتى ولو عن طريق الترشيح كأعضاء مستقلمين .